No 4A العدد 4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

بناء الهوية في هاشميات الكميت بن زيد الأسدي (دراسة في ضوء النقد الثقافي)

م.م فاطمة محمد أحمد
تربية النجف الأشرف

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى دراسة بناء الهوية الهاشمية في هاشميات الكميت بن زيد الأسدي في ضوء النقد الثقافي، من خلال الكشف عن المرجعيات الثقافية والآليات الخطابية التي أسهمت في تشكيل هذه الهوية وترسيخها. ويركز على دراسة المرجعيتين الدينية والتاريخية بوصفهما الأساس الثقافي للخطاب الشعري، فضلاً عن تحليل الخطاب الحجاجي، والثنائيات الضدية، واستراتيجيات التوكيد والتكرار بوصفها وسائل فنية وثقافية لإثبات شرعية الهوية الهاشمية وتعزيز حضورها. وقد خلص إلى أن الكميت نجح في توظيف شعره لإنتاج خطاب ثقافي متكامل أسهم في بناء هوية هاشمية تستند إلى الشرعية الدينية والذاكرة التاريخية، وتواجه الخطاب المناوئ بمنظومة حجاجية وفكرية متماسكة.

الكلمات المفتاحية: الهوية، آل البيت، الكميت، الهاشميات ، الانتماء، النسق الثقافي، المرجعيات.

The Construction of Hashemite Identity in Al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi's Hashimiyyāt: A Cultural Criticism Approach

Fatimah Mohammed Ahmed

Abstract

This study examines the construction of Hashemite identity in Hashimiyyāt by Al-Kumayt ibn Zayd al-Asadi through the perspective of cultural criticism. It explores the cultural references and discursive mechanisms that contributed to the formation and consolidation of this identity. The study focuses on religious and historical references as the cultural foundations of the poetic discourse, while also analyzing argumentative discourse, binary oppositions, and the strategies of emphasis and repetition as artistic and cultural devices employed to affirm the legitimacy of Hashemite identity and reinforce its presence. The study concludes that Al-Kumayt successfully employed his poetry to produce an integrated cultural discourse that contributed to constructing a Hashemite identity grounded in religious legitimacy and historical memory, while confronting opposing discourse through a coherent argumentative and intellectual framework.

Keywords: Identity, Ahl al-Bayt, Al-Kumayt, Hashimiyyāt, Belonging, Cultural Pattern, Cultural References.

المقدمة:

يُعَدُّ الكميت بن زيد الأسدي (ت ١٢٦هـ) من أبرز شعراء العصر الأموي الذين تجاوزوا حدود المدح التقليدي إلى بناءِ خطابٍ شعري ذي أبعادٍ دينيةٍ وثقافيةٍ وسياسيةٍ، تجلّى بصورة واضحة في قصائده الهاشميات، التي اتخذ منها وسيلة للدفاع عن أهل البيت (عليهم السلام)، وإبراز منزلتهم الدينية والتاريخية، وترسيخ حضورهم في الذاكرة الإسلامية بوصفهم الامتداد الشرعي لرسالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). ولم يكن هذا الخطاب قائمًا على العاطفة وحدها، وإنما استند إلى مرجعيات دينية وتاريخية وثقافية أسهمت في بناء هوية هاشمية متماسكة، وجعلت من القصيدة فضاءً لإعادة إنتاج الوعي الثقافي ومقاومة الخطاب السياسي السائد.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى قراءة هاشميات الكميت قراءةً ثقافية تتجاوز حدود التحليل البلاغي أو التاريخي، لتكشف عن البنية الثقافية التي تحكم الخطاب الشعري، وعن الوسائل التي أسهمت

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

في بناء الهوية الهاشمية وتثبيتها داخل النص. كما يحاول البحث إبراز قدرة الشعر على إنتاج خطاب ثقافي مؤثر، وإظهار الدور الذي اضطلع به الكميت في توظيف المرجعيات الدينية والتاريخية، والوسائل الحجاجية والأساليب البلاغية، من أجل تأسيس هوية تمتلك مشروعًا فكريًا وثقافيًا متكاملًا.

وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف أسهمت هاشميات الكميت في بناء الهوية الهاشمية في ضوء النقد الثقافي؟ و ما أبرز المرجعيات الثقافية التي اعتمدها الشاعر في بناء هذه الهوية؟ وكيف وظف المرجعية الدينية والذاكرة التاريخية لإضفاء الشرعية عليها؟ وما الآليات الخطابية التي استعان بها لترسيخها في وعي المتلقي؟ وما أثر الخطاب الحجاجي، والثنائيات الضدية، واستراتيجيات التوكيد والتكرار في تعزيز حضور هذه الهوية داخل النص الشعري؟

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَّم على تمهيد ومبحثين، يسبقهما هذه المقدمة وتلحق بهما الخاتمة. أما التمهيد فجاء بعنوان: مفهوم الهوية وعلاقتها بالنقد الثقافي. أما المبحث الأول فكان بعنوان: المرجعيات الثقافية في بناء الهوية الهاشمية، وتضمن مطلبين؛ الأول: المرجعية الدينية وأثرها في تشكيل الهوية الهاشمية، والثاني: المرجعيات التاريخية واستحضار الذاكرة الجماعية في بناء الهوية الهاشمية. أما المبحث الثاني فجاء بعنوان: آليات بناء الهوية في هاشميات الكميت، واشتمل على ثلاثة مطالب، هي: الخطاب الحجاجي وأثره في بناء الهوية الهاشمية، والثنائيات الضدية وأثرها في بناء الهوية الهاشمية، واستراتيجيات التوكيد والتكرار في ترسيخ الهوية الهاشمية. ثم خُتم البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها.

التمهيد: العلاقة بين الهوية والنقد الثقافي

تُعدُّ الهوية من المفاهيم المركزية التي استأثرت باهتمام الفلسفة وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية؛ لما تنطوي عليه من أبعاد تتصل بوجود الإنسان وانتمائه وخصوصيته الحضارية. وتدل الهوية في أصلها اللغوي على حقيقة الشيء وماهيته، أي ما يكون به الشيء هو هو([1])، أما في الاصطلاح فهي مجموع السمات والخصائص والمرجعيات التي تمنح الفرد أو الجماعة شخصيتها المميزة، وتحدد علاقتها بذاتها وبالآخرين. ولا تقتصر الهوية على الانتماء العرقي أو الجغرافي، بل تتشكل من منظومة متكاملة تضم الدين، واللغة، والتاريخ، والقيم، والعادات، والذاكرة الجمعية، وهي عناصر تتفاعل فيما بينها لتكوين شخصية الجماعة والمحافظة على استمراريتها عبر الزمن. ومن ثمَّ أصبحت الهوية بناءً ثقافياً متجدداً يتأثر بالتحولات الاجتماعية والسياسية والفكرية، ويُعاد إنتاجه من خلال الخطابات الثقافية المختلفة، وفي مقدمتها الخطاب الأدبي الذي يُعدُّ من أهم وسائل حفظ الذاكرة الجماعية وترسيخ الانتماء الثقافي([2]).

والهوية من أكثر المفاهيم حضوراً في النقد الثقافي؛ لأنها لا تُفهم بوصفها معطى ثابتاً، وإنما تُدرس باعتبارها بناءً ثقافياً يتشكل داخل الخطابات الاجتماعية والأدبية والتاريخية ([3]). ومن هذا المنظور يغدو النص الأدبي فضاءً لإنتاج الهوية وإعادة تشكيلها، إذ يعمد الشاعر إلى استدعاء المرجعيات الدينية والتاريخية والثقافية؛ ليؤكد انتماء الجماعة ويبرز خصوصيتها في مواجهة الخطابات المنافسة ([4]).

ويرى النقد الثقافي أن الخطاب الأدبي لا ينقل الوقائع والأحداث نقلاً مباشراً، وإنما يعيد بناءها وفق رؤية ثقافية تحمل منظومة من القيم والأنساق المضمرة ([5]). ولذلك فإن دراسة الهوية في النصوص الشعرية لا تقتصر على تتبع الألفاظ الدالة على الانتماء، بل تمتد إلى تحليل المرجعيات التي يستند إليها الشاعر، والرموز التي يوظفها، والذاكرة الجماعية التي يستحضرها، والمواقف الفكرية والسياسية التي يعبر عنها؛ لأن جميع هذه العناصر تُسهم في تشكيل هوية الجماعة داخل النص([6]).

وتُعدُّ الهاشميات أشهر نتاج الكميت الشعري، وهي مجموعة من القصائد التي جعلها وسيلةً لإبراز مكانة بني هاشم، والدفاع عن إمامتهم، واستحضار مآثرهم الدينية والتاريخية، مع نقد الواقع السياسي الذي ساد

([1]) ظ: لسان العرب، مادة (هوى): ١٨٩

([2]) ظ: الهوية: بحوث في إشكاليات المفهوم وتفسيراته: ١٥-٢٢.

([3]) ظ: في الثقافة والهوية:٢٢٥

([4]) ظ: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٦٧

([5]) ظ: النظرية الأدبية المعاصرة: ٣١٨

([6]) ظ: الذاكرة، التاريخ، النسيان، : ١٠٣-١٠٨

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

في العصر الأموي([1]). ولم تقتصر هذه القصائد على المدح بالمعنى التقليدي، بل تجاوزته إلى بناء خطاب ثقافي متكامل يستند إلى القرآن الكريم، والسنة النبوية، والوقائع التاريخية، والذاكرة الإسلامية؛ ليجعل من الهوية الهاشمية محورًا أساساً في تجربته الشعرية ([2]).

المبحث الأول: المرجعيات الثقافية في بناء الهوية الهاشمية

للفظة (المرجعية) مدلولات لغوية ومفاهيم اصطلاحية كثيرة، منها ماذكره ابن منظور بقوله: رجع – يرجعُ – رجعًا- ومرجعًا ومرجعةً: انصرف، وذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ)([3])، وتعني العودة والرجوع([4]). أمّا في الاصطلاح فهي (من المفاهيم التي تعمل في إطار تحليل النص الأدبي، وتفكيك مكوناته الأساسية، إذ يمثل المنطقة التي ينهل منها الأديب موضوعاته، ويستسقي قضاياه، وأفكاره، وإرثه الحضاري)([5]).

أما لفظة الثقافة مأخوذ من الفعل الثلاثي (ثقف) بضمِّ القاف وكسرها. وتُطلق في على معانٍ عدَّة، فهي تعني: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم..([6])، وتعرف الثقافة بأنها(مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة، وفي الوسط الذي ولد فيه. أي : المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته)([7]).

وتُشكِّل المرجعيات الثقافية أحد المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الهوية؛ إذ تستمد الجماعات من خلالها منظومتها الفكرية والقيمية، وتُعيد بوساطتها إنتاج وعيها بذاتها وبالآخر. ولا تُبنى الهوية في الخطاب الأدبي بمعزل عن تلك المرجعيات، بل تتأسس على شبكة من العناصر الدينية والتاريخية والاجتماعية التي تمنح النص أبعاده الثقافية وتُكسبه القدرة على تمثيل الوعي الجمعي، وتتجلى أهمية هذه المرجعيات في الشعر العربي حين تتحول إلى أدوات فاعلة في تشكيل الرؤية الفكرية للشاعر، إذ لا يكتفي الشاعر بتسجيل الوقائع أو التعبير عن انفعالاته، وإنما يعيد توظيف الموروث الديني والتاريخي بما ينسجم مع موقفه الثقافي والفكري ([8]).

وتُعد هاشميات الكميت من أبرز النماذج الشعرية التي تجلت فيها هذه المرجعيات؛ إذ أقام الشاعر خطابه على استحضار النصوص الدينية، والوقائع التاريخية، وسيرة النبي ﷺ وأهل بيته (عليهم السلام)، فجعل منها أسساً لبناء الهوية الهاشمية والدفاع عنها في مواجهة الخطاب السياسي والثقافي السائد في العصر الأموي([9]).

المطلب الأول:المرجعية الدينية وأثرها في تشكيل الهوية الهاشمية

تُعدّ المرجعية الدينية من أبرز المرجعيات الثقافية التي تسهم في بناء الهوية؛ لأنها تقوم ببناء نسقاً ثقافياً فاعلاً يستمد سلطته من النصوص المقدسة وما تولّده من منظومة قيمية ورمزية تتحكم في الوعي الجمعي، وتمثل دوراً محورياً في تشكيل رؤية الجماعة لذاتها وللعالم، وتتضح آثارها في الخطاب الأدبي الذي يغدو مجالاً لوجود هذه الأنساق وإعادة إنتاجها، فتظهر الهوية الدينية بوصفها أحد أهم مرتكزات التعبير عن الانتماء الثقافي والحضاري([10]).

وفي هاشميات الكميت بن زيد الأسدي تظهر المرجعية الدينية بوصفها الأساس الذي تقوم عليه الهوية الهاشمية، ويمثل القرآن الكريم أهم هذه المرجعيات التي وجد فيها الشاعر متنفسا للتعبير عما يريد من إظهاره من إثبات الهوية الهاشمية، من ذلك قوله([11]):

([1]) ظ: التطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٧٧
([2]) ظ: الجامع في تاريخ الأدب العربي:٤٥٨
([3]) سورة العلق ، الآية:٨
([4]) ظ: لسان العرب: ١٨/ ١٩٥٥
([5]) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ١٨
([6]) ظ: معجم مقاييس اللُّغة: ج١/ ٣٨٢ ، وظ: لسان العرب: ج٩/ ١٩،
([7]) مشكلة الثقافة: ٧٤
([8]) ظ: تكوين العقل العربي: ٦٢
([9]) ظ: شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي: ١٥-١٨
([10]) ظ: النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية: ٧٥.
([11]) الديوان: ٥٩٧

كأَنَّ كِتَابَ اللهِ يُعنَى بأمرِهِ وبالنَّهي فِيهِ الكَودَنِيُّ المُرَكَّلُ
أَلَم يَتَدَبَّر آيةً فَتَدُلُّه على تَركِ ما يأتي أو القَلبُ مُقفَلُ
فَتلك وِلاةُ السَوءِ قد طالَ ملكُهم فحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ

فالشاعر هنا لديه رؤية ثقافية لبناء الهوية الهاشمية ويجعل القرآن الكريم أساساً في تشكيلها من خلال توجيه المتلقي بالتدبر بالنص الإلهي والإلتزام بأوامره باتباع أهل البيت عليهم السلام في تصحيح سلوكه، وذلك بالاشارة للآية الكريمة (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)([1])، يؤكد الكميت هذا المعنى بقوله([2]):

وإنَّهم للنَّاسِ فيما يَنُوبُهممَصَابِيحُ تَهدِي من ضَلالٍ وَمَنزِلُ
لأهلِ العَمَى فِيهِم شِفَاءٌ من العَمَى مع النُّصحِ لو أنَّ النَّصِيحَةَ تُقبَلُ

في هذه الأبيات يجعل الشاعر أهل البيت (عليهم السلام) كالمصابيح تهدي البشر لطريق الحق، كما في قوله تعالى: (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)([3]). وهذه الحقول الدلالية القرآنية المرتبطة بـ الهداية، والنور، والشفاء، مفاهيم أعاد الشاعر توظيفها في وصف آل البيت، فيجعلهم الامتداد لقيم القرآن، وبذلك تبنى الهوية الهاشمية على أساس الهداية والإصلاح لا على العصبية القبلية([4]).

ومن المرجعيات الدينية لهوية الهاشميين استدعاء السيرة النبوية بوصفها الامتداد الطبيعي للرسالة الاسلامية، فتتحول الى نسق ثقافي يمنح الهوية الهاشمية مشروعيتها، إذ يقول مخاطبًا النبي ﷺ([5]):

إلى السِّراجِ المنيرِ أحمدَ لاتَعدِلُني رَغبَةٌ ولا رَهَبُ
عنهُ إلى غيرِهِ ولو رَفَعَ النَّا سُ إليَّ العيونَ وارتقبوا

هنا يشير الشاعر للمرجعية النبوية، إذ يصف النبي ﷺ بـ (السراج المنير)، وهذه الصورة تستدعي الدلالة القرآنية للنور والهداية، مما يجعل النبي ﷺ مصدرًا للضياء المعرفي والروحي. كما أن الشاعر نفي عدوله عنه أمام مخاوف الناس أو رغباتهم ليكشف عن ثبات الهوية الدينية التي يتبناها، فهي هوية لا تخضع للضغط السياسي أو الاجتماعي ، وإنما تستند إلى يقين عقائدي([6]).

ويجعل الكميت من قول النبي ﷺ حجة يؤسس عليها رؤيته للهوية الهاشمية، فهي المصدر الأعلى للشرعية الدينية، يقول([7]):

إنَّ الرَّسُولَ رَسُولَ اللهِ قَالَ لَنَا إنَّ الوَلِيَّ عليٌّ غَيرَ ما هَجَرَا

في مَوقِفَ اللهُ النَّبِيَ بِهِ لم يُعطِهِ قَبلَهُ من خَلقِهِ بَشَرَا

هُوَ الإِمَامُ إمامُ الحَقِّ نَعرِفُهُلا كاللَّذَينِ استَزَلاّنَا بِمَا ائتَمَرَا

فالشاعر هنا اعتمد على قول النبي (من كنت مولاه فهذا علي مولاه)([8]) لإثبات أحقية الإمام علي عليه السلام بالولاية ، فالكميت يسعى إلى ترسيخ صورة آل البيت باعتبارهم الامتداد الشرعي للرسالة من خلال نسق ثقافي يربط بين المرجعية النبوية والهوية الهاشمية.

ويرسم الكميت صورة للامام الهاشمي (الامام علي عليه السلام) بوصفه قائداً جامعاً بين الشرعية الدينية ، والكفاءة الأخلاقية والسياسية، يقول([9]):

بِمَرضِيِّ السِّيَاسَةِ هَاشِمِيِّيَكُونُ حَيَاً لأُمَّتِهِ رَبِيعَا

([1]) سورة محمد، الآية: ٢٤
([2]) الديوان: ٦٠٩
([3]) سورة المائدة: ١٥-١٦
([4]) ظ: التطور والتجديد: ٢٧٧
([5]) الديوان: ٥٦٢
([6]) ظ: تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص: ١١٢.
([7]) الديوان: ٦٢٨
([8]) سنن الترمذي:٦٣٢/٥
([9]) الديوان:٦٢٥.

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وَليثاً فِي المَشَاهِدِ غَيرَ نِكسٍلِتَقوِيمِ البَرِيَّةِ مُستَطِيعَا

فالشاعر لا يكتفي بذكر انتساب الامام إلى بني هاشم ، بل يربط هذا الانتساب بمجموعة من القيم الاخلاقية والثقافية التي تصلح المجتمع، فهو قادر على ادارة شؤون الأمة وفق مبادئ الدين والعدل، وإعادة تقويم الإنسان والمجتمع وفق هذه المنظومة الدينية، وهو ما يجعل الهوية الهاشمية رسالة ذات وظيفة إصلاحية.

المطلب الثاني: المرجعية التاريخية واستحضار الذاكرة الجماعية في بناء الهوية الهاشمية

إن المرجعية الدينية وحدها لا تكفي لدراسة بناء الهوية الهاشمية في هاشميات الكميت، بل تعتمد كذلك على الذاكرة التاريخية التي تحفظ أحداث الجماعة ورموزها وتعيد إنتاجها داخل الخطاب الثقافي([1]). ولذلك شكل التاريخ ولا سيما الإسلامي، بما يحمله من أحداث و شخصيات ومواقف، مصدرًا مهمًا في شعر الكميت، إذ استدعى الماضي ليمنح الحاضر تفسيرًا ودلالة، وليؤكد استمرارية الدور التاريخي لآل البيت([2]).

ويتجلى حضور الذاكرة التاريخية عندما يستحضر الكميت الأحداث المؤسسة في التاريخ الإسلامي، فيشير إلى الهجرة النبوية التي مثّلت نقطة تحول في مسار الدعوة الإسلامية، بقوله([3]):

أبطَحِيٌّ بِمَكَّةَ استَتقَبَ الِلّـ هُ ضِيَاءَ العَمَى به والظَّلاَمِ
وإلى يَثرِبَ التَّحَوُّلَ عَنها لِمَقَامٍ عَن غَيرِ دار مُقامِ
هِجرَةٌ حُوِّلت من الأوسِ والخَز رَجِ أهلِ الفَسِيلِ والآطَامِ

ويقول([4]):

مُهَاجِراً سَائِراً وقد شَالَتش الحَربُلِقَاحَاً لغُبرِها الكُثَبُ

فالشاعر لايريد ذكر الهجرة هنا بوصفها حدثًا تاريخيًا مجردًا، وإنما باعتبارها رمزًا للانتقال من مرحلة الاستضعاف إلى بناء الدولة الإسلامية. ومن ثم فإن استدعاء الهجرة يؤدي إلى نسق ثقافي مؤسس للهوية الهاشمية التاريخية؛ إذ يجعل الكميت من هذا الحدث شاهدًا على أن بني هاشم كانوا في قلب المشروع الإسلامي منذ بدايته، وأن شرعية مكانتهم تستند إلى دورهم التاريخي في حمل الرسالة وتحمل أعبائها. فهم الامتداد الطبيعي للمشروع الذي أسسه النبيصلى الله عليه وسلم.

ويواصل الكميت استحضار الأحداث المؤسسة في التاريخ الإسلامي عندنا يستحضر أحداث الفتوحات والمواقف التاريخية التي شارك فيها الهاشميون لإبراز دورهم في تأسيس الدولة الإسلامية، ومن ذلك قوله([5]):

همُ شهدوا بدرًا وخيبرَ بعدهاويومَ حُنينٍ والدماءُ تصبَّبُ

وقوله([6]):

صَدَقَ النَّاسَ في حُنَينَ بِضَربٍشَابَ منه مَفَارِقُ القُمقَامِ

فهذه الأبيات يقوم على استدعاء الذاكرة الجمعية للمواقع الإسلامية الكبرى، مثل بدر وخيبر وحنين، وهي أحداث ارتبطت بتأسيس المجتمع الإسلامي الأول. ويهدف الشاعر من خلال ذكرها إلى التأكيد أن آل البيت لم يكونوا جماعة هامشية في التاريخ الإسلامي، بل كانوا من صانعي أحداثه الكبرى.

وتعد حادثة غدير خم من أكثر الأحداث حضورًا في الهاشميات، إذ يقول([7]):

وَيَومَ الدَّوحِ دَوحِ غَدِيرِ خُمٍّأَبَانَ لهُ الوِلاَيَةَ لو أُطِيعَا

وقوله([8]):

إنَّ الرَّسُولَ رَسُولَ اللهِ قَالَ لَنَا إنَّ الوَلِيَّ عليٌّ غَيرَ ما هَجَرَا

([1]) ظ:الذاكرة، التاريخ، النسيان: ١٢٠.
([2]) ظ: التطور والتجديد: ٢٧٠
([3]) الديوان: ٥٠١
([4]) م.ن: ٥٦٦.
([5]) الديوان :٥٢٨
([6]) م.ن: ٥٠٧
([7]) م.ن: ٦٢٣
([8]) م.ن: ٦٢٨

مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
العدد4A 4A No
آب 2026 Aug 2026

في مَوقِفَ اللهُ النَّبِيَ بِهِ لم يُعطِهِ قَبلَهُ من خَلقِهِ بَشَرَا

يُحيل الشاعر إلى غدير خم بوصفه حدثًا تأسيسيًا في الذاكرة الهاشمية التاريخية، فيستند إليها لإبراز المكانة التي يراها للإمام علي ليه السلام في قيادة الأمة. وإن استدعاء هذا الحدث لا يؤدي وظيفة التوثيق التاريخي فحسب، بل لإبراز الصراع بين نسقين ثقافيين: نسقٍ يؤمن بالشرعية المستندة إلى النص والاصطفاء، ونسقٍ آخر تشكل بفعل التحولات السياسية التي أعقبت وفاة النبي ﷺ. وهكذا يغدو غدير خم علامة ثقافية تستمد منها الهوية الهاشمية مشروعيتها التاريخية([1]).

إن توظيف هذه الأحداث التاريخية يمنح الخطاب الشعري قوة إقناعية؛ لأن الشاعر لا يعتمد على العاطفة وحدها، بل يستند إلى ذاكرة مشتركة بينه وبين المتلقي. فحين يستحضر بدرًا وخيبر وحنينًا وغدير خم فإنه يستدعي رصيدًا تاريخيًا متفقًا عليه، ويجعله شاهدًا على الدور الهاشمي في حماية الرسالة الإسلامية وانتشارها. وهذا ما يجعل التاريخ في الهاشميات أداة لبناء الهوية وليس مجرد خلفية شعرية([2]).

كذلك نجد المرجعيات التأريخية في استحضار الكميت لمأساة الطف وشهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ يقول([3]):

وَمِن أكبَرِ الأحدَاثِ كَانَت مُصِيبَةً عَلَينَا قَتِيلُ الأدعِيَاءِ المُلَحَّبُ
قَتِيلٌ بِجَنبِ الطَّفِ مِن آلِ هَاشِمٍ فَيَا لكَ لَحماً لَيسَ عَنهُ مُذَبِبِ

يستدعي الشاعر حادثة الطف بوصفها حدثًا مركزيًا في الذاكرة الهاشمية، فلا يقدمها بوصفها واقعة تاريخية منتهية، بل يجعلها جرحاً ممتداً في الوعي الجمعي، ويكشف ذلك استعماله لفظة "مصيبة" عن البعد الوجداني للتاريخ، في حين أن ذكر "الطف" يحيل إلى مكان ذي قيمة رمزية، ارتبط بالتضحية والثبات والمواجهة([4]).

ولاتقتصر المرجعية التاريخية على استحضار كربلاء، بل تمتد إلى نقد الواقع السياسي الذي أعقبها، إذ يقول([5]):

فَتلك ولاةُ السَوءِ قد طالَ ملكُهم فحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المُطَوَّلُ
لَهُم كُلَّ عَامٍ بِدعَةٌ يُحدِثُونَها أزَلُّوا بها أتبَاعَهم ثم أوحَلُوا

يستدعي الشاعر مرحلة الحكم الأموي بوصفها نموذجًا تاريخيًا لانحراف السلطة عن المبادئ الإسلامية، فيربط بين الماضي والحاضر ليؤكد أن الأزمة ليست حادثة عابرة، وإنما نتيجة نسق سياسي وثقافي قائم على الظلم وإقصاء آل البيت. وبذلك تصبح الذاكرة التاريخية أداة لكشف أنساق الهيمنة، وإعادة تعريف الهوية الهاشمية بوصفها هوية مقاومة للانحراف والاستبداد.

وفي مقابل هذا الواقع التاريخي نجد الشاعر يستحضر التاريخ المشرق لبني هاشم بوصفهم الامتداد الشرعي للقيادة الإسلامية، فيقول([6]):

إلى الهَاشِمِيين البَهَالِيلِ إنَّهُم لخَائِفِنا الرَّاجِي مَلاَذٌ وَمُوئِلُ
وَفِيهم نُجُومُ النَّاسِ والمُهتَدى بِهِم إذا اللَّيلُ أمسَى وهو بالنَّاسِ أَلْيَلُ
وأنَّهم للناسِ فيما ينوبُهممصابيحُ تهدي من ضلالٍ ومنزلُ

يؤسس الشاعر من خلال هذه الأبيات لذاكرة تاريخية إيجابية تجعل من بني هاشم رمزًا للهداية والقيادة والعدل، فيقابل بين تاريخهم المشرق وتاريخ خصومهم القائم على الجور. وهكذا تتشكل الهوية الهاشمية من خلال استدعاء التاريخ بوصفه مصدرًا للشرعية الثقافية والدينية، فتغدو الذاكرة التاريخية إحدى أهم الركائز التي يقوم عليها خطاب الكميت في الدفاع عن آل البيت وإثبات أحقيتهم بالقيادة.

وتظهر المرجعية التاريخية عند الكميت في الهاشميات أيضاً من خلال استحضار الشاعر لشخصيات هاشمية ذات حضور بارز في التاريخ الإسلامي، منهم:حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، إذ

([1]) ظ: التطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٧٣
([2]) الذاكرة، التاريخ، النسيان: ١٢٦.
([3]) الديوان:٥٤٢
([4]) ظ: النقد الثقافي: ١٣٢.
([5]) الديوان: ٥٩٧.
([6]) م.ن: ٦٠٦

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

تتحول هذه الشخصيات إلى رموز ثقافية تختزن قيم التضحية والشجاعة والقيادة الدينية. ومن خلال استدعائها يعيد الكميت بناء ذاكرة جماعية تؤكد مركزية آل البيت في التاريخ الإسلامي، فيقول([1]):

أولاَكَ نَبِيُّ اللهِ مِنهُم وجَعفَرٌ وَحَمزَةُ لَيثُ الفَيلَقِين المُجَرَّبُ

وقوله([2]):

ذُو الجَنَاحَينِ وابنُ هالةَ مِنهُمأسَدُ الله والكَمِيُّ المُحَامِي
لا ابنُ عَمٍّ يُرَى كهذا ولا عَـمٌّ كهَذَاك سَيِّدِ الأَعمَامِ
والوَصِيُّ الذي أمَالَ النَّجُو بِيُّ بِهِ عَرشَ أُمَّةٍ لانهِدَامِ

يكشف هذا البيت عن بناء سلسلة تاريخية تبدأ بالنبي ﷺ، ثم تمتد إلى جعفر بن أبي طالب (المعروف بذي الجناحين)، وحمزة بن عبد المطلب (أسد الله)، إذ يجمع الشاعر بين النبوة والتضحية والجهاد في صورة واحدة، فالنبي يمثل أصل الرسالة ومصدر الهداية، أما جعفر وحمزة فيمثلان الامتداد العملي لهذه الرسالة من خلال مواقفهما في نصرة الإسلام. ثم يستحضر شخصية الإمام علي بوصفه الوصي الشرعي للنبي ﷺ، ويقرن ذلك ببطولاته في ميادين القتال، ليجمع بين الشرعية الدينية والكفاءة القيادية. وبذلك يجعل الكميت التاريخ الهاشمي تاريخًا متصلًا لا حلقات منفصلة، لتصبح الهوية الهاشمية امتدادًا لمسيرة دينية وتاريخية كبرى.

فيتضح أن المرجعية التاريخية في هاشميات الكميت أدت دورًا أساسيًا في بناء الهوية الهاشمية، فقد استدعى الشاعر رموز آل البيت وأحداثهم الكبرى ليؤسس ذاكرة جماعية تؤكد حضورهم في التاريخ الإسلامي. ولم يكن هذا الاستدعاء مجرد حنين إلى الماضي، بل كان فعلًا ثقافيًا يهدف إلى تثبيت قيم الجماعة والدفاع عن مكانتها الرمزية.

وبذلك يظهر أن الهوية الهاشمية عند الكميت تشكلت من تفاعل مرجعيتين متكاملتين: المرجعية الدينية التي منحتها القداسة والشرعية، والمرجعية التاريخية التي منحتها الامتداد والاستمرار.

المبحث الثاني: آليات بناء الهوية في هاشميات الكميت بن زيد الأسدي

لا تُبنى الهوية في الخطاب الشعري من خلال الإعلان المباشر عن الانتماء فحسب، وإنما تتشكل عبر منظومة من الآليات الخطابية والثقافية التي تعمل على إنتاج المعنى وترسيخه في وعي المتلقي. فالهوية ليست معطىً ثابتًا، بل هي بناءٌ ثقافي يتأسس داخل النص عبر جملة من الوسائل التي تُسهم في تشكيل صورة الجماعة وإضفاء الشرعية عليها، وفي المقابل رسم صورة الآخر بوصفه نقيضًا لهذه الهوية. ومن هذا المنطلق، لا ينحصر دور الشاعر في التعبير عن انتمائه، بل يتجاوز ذلك إلى بناء خطاب يسعى إلى إقناع المتلقي بعدالة هذا الانتماء ومشروعيته، مستثمرًا أدوات الحجاج، والثنائيات الضدية، وأساليب التوكيد والتكرار بوصفها وسائل فاعلة في إنتاج الهوية الثقافية([3]).

وقد أولى النقد الثقافي اهتماماً كبيراً بتحليل هذه الآليات؛ إذ يرى عبد الله الغذامي أن الخطاب الثقافي لا يكتفي بإنتاج الجماليات، وإنما يضمر أنساقاً ثقافية تعمل على تكريس منظومة من القيم والسلطات والرؤى التي تتحكم في وعي الجماعة، ومن ثم فإن دراسة الخطاب الشعري لا ينبغي أن تقف عند مستواه البلاغي، وإنما تتجاوزه إلى الكشف عن البنى الثقافية الكامنة التي تنتج المعنى وتوجه المتلقي نحو تبني نسق ثقافي معين([4]). ومن هذا المنظور، تبدو هاشميات الكميت خطاباً ثقافياً بامتياز؛ إذ لا تقتصر على مدح بني هاشم، وإنما تعمل على إعادة بناء شرعيتهم الدينية والسياسية والأخلاقية من خلال آليات خطابية تتضافر فيما بينها لإنتاج الهوية الهاشمية وترسيخها في الوعي الجمعي.

وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا المبحث أبرز الآليات التي اعتمدها الكميت في بناء الهوية الهاشمية.

([1]) م.ن:٥٣٩
([2]) م.ن: ٥٠٢
([3]) ظ: في الثقافة والهوية: ٦
([4]) ظ: النقد الثقافي: ٧٧

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

المطلب الأول: الخطاب الحجاجي وأثره في بناء الهوية الهاشمية : لا يقوم الخطاب الحجاجي في شعر الكميت على مجرد الدفاع عن بني هاشم، بل يتأسس على بناء منظومة استدلالية متكاملة، تجعل من الهوية الهاشمية حقيقةً تُثبت بالحجة والدليل، لا مجرد عاطفة أو ولاء شخصي. فالشاعر لا يكتفي بإعلان موقفه، وإنما يقدّم مبرراته مستندًا إلى المرجعيات الدينية والتاريخية والعقلية، ليحوّل قصائده إلى خطاب إقناعي يستهدف إعادة تشكيل وعي المتلقي تجاه قضية الإمامة والشرعية. ومن ثم تصبح القصيدة فضاءً للحجاج، تتضافر فيه الأدلة والشواهد من أجل ترسيخ الهوية الهاشمية بوصفها هوية شرعية تستند إلى النص والتاريخ والقيم([1]).

وقد عرّف الحجاج بأنه جملة الوسائل الخطابية التي يقصد بها حمل المخاطَب على قبول دعوى معينة أو زيادة درجة اقتناعه بها([2])، وهو ما ينسجم مع استراتيجية الكميت في مخاطبة جمهوره؛ إذ لا يفرض موقفه فرضاً، وإنما يبنيه على سلسلة من الأدلة التي تتدرج بالمتلقي نحو النتيجة التي يريدها، وهي أحقية بني هاشم بالقيادة. ويظهر ذلك بجلاء في قوله([3]):

وأصفَاهُ النَّبِيُّ على اختِيَارٍ بِمَا أعيَى الرُّفُوضَ له المُذِيعَا
وَيَومَ الدَّوحِ دَوحِ غَدِيرِ خُمٍّ أبَانَ لهُ الولاَيَةَ لو أُطِيعَا
ولكِنَّ الرِّجَالَ تَبَايَعُوهَافَلَم أرَ مِثلَهَا خَطَرَاً مَبِيعَا

يبني الكميت هنا حجته على واقعة دينية ذات مكانة مركزية في الوعي الإسلامي، فيجعل من حادثة غدير خم دليلًا على شرعية الولاية، ثم ينتقل من عرض الحدث إلى تقييم ما أعقبه من تحول سياسي، ليؤسس مفارقة بين ما يراه نصًا مؤسسًا للشرعية وبين ما انتهت إليه الممارسة السياسية. وبهذا لا يكتفي الشاعر بسرد الواقعة، بل يوظفها داخل بنية حجاجية تجعلها برهانًا على أن الهوية الهاشمية تستمد مشروعيتها من الامتداد النبوي، لا من مجرد الانتماء القبلي. ولاحظ المحدثون هذا التميّز في شعر الكميت، منهم د. شوقي ضيف بقوله(إن أهميَّة الكميت تتمثل في أنه لم يتبع الدروب الموروثة، بل اختار لنفسه درباً جديداً غير مألوف منسابقيه ومعاصريه، فسار فيه وأظهر في ذلك براعة فائقة، إذ حوَّل شعره من ميادين العاطفة إلى ميادين الفكر، وجعله كأنه مقالة يكتب فيها عن نظرية بني هاشم في الخلافة. وهو يجمع لهذه المقالة الخيوط من هنا وهناك، أو قل المقدمات ليكون ما يريد من حجج وأدلَّة)([4])

كما يعزز الكميت هذا المسار الحجاجي بالاستدلال القرآني، إذ يقول([5]):

كأَنَّ كِتَابَ الله يُعنَى بأمرِهِ وبالنَّهيِ فِيهِ الكَودَنِيُّ المُرَكَّلُ
أَلَم يَتَدَبَّر آيةً فَتَدُلُّه على تَركِ ما يأتي أو القَلبُ مُقفَلُ

فالقرآن هنا ليس مجرد مرجعية دينية، وإنما يتحول إلى حجة احتجاجية تكشف التناقض بين النص الإلهي والممارسة السياسية، ويصبح سؤال (ألم يتدبر) سؤالاً استنكارياً يحمّل الخصم مسؤولية الإعراض عن الدليل، فينقل النقاش من دائرة الرأي إلى دائرة البرهان.

ويتخذ الخطاب الحجاجي عند الكميت بعداً آخر يتمثل في محاكمة السلطة ومساءلتها من خلال سلسلة من الأسئلة الاستنكارية التي لاتنتظر جواباً، وإنما تستهدف تعرية الواقع السياسي وإبراز تناقضه مع المبادئ الإسلامية. فالاستفهام في هذا السياق يتحول إلى أداة احتجاج ثقافي، يكشف بها الشاعر عن اختلال منظومة الحكم، ويهيئ المتلقي لتقبل البديل الذي يدعو إليه، وهو الهوية الهاشمية بوصفها الامتداد الشرعي لرسالة الإسلام([6]).

يقول الكميت([7]):

فيا سَاسَتَا هاتوا لنا من جوابِكمففيكم لعَمرِي ذو افانينَ مِقوَلُ
أأهلُ كتابٍ نحنُ فيه وانتمُ على الحقِّ نَقضِي بالكتاب وَنَعدِلُ

([1]) ظ: التطور والتجديد : ٢٧٧
([2]) ظ: الإمبراطورية الخطابية: ٤٥-٦٣.
([3]) الديوان:٦٢٣
([4]) التطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٨٢
([5]) الديوان: ٥٩٧
([6]) ظ: التطور والتجديد في الشعر الأموي: ٢٧٦
([7]) الديوان: ٥٩٣

فكيفَ ومِن أنَّي وإذ نحنُ خِلفَةٌفَريقانِ شَتَّى تَسمَنُونَ ونَهزِلُ
أم الوَحيُ مَنبُوذٌ وراءَ ظُهُورِنا فَيحكُمُ فينا المَرزُبانُ المُرَفَّلُ

يستند الشاعر في هذا المقطع إلى حجاج عقلي متدرج، يبدأ بطلب الجواب من أهل السلطة، ثم يعرض سلسلة من الأسئلة التي تفضي إلى نتيجة واحدة، وهي أن الواقع السياسي لا ينسجم مع القيم التي جاء بها الإسلام. ولا يقتصر أثر هذه الأسئلة على التشكيك في شرعية السلطة، بل يتجاوز ذلك إلى إعادة بناء وعي المتلقي، إذ يجعله شريكاً في عملية الاستدلال، فينتقل من موقع المتلقي السلبي إلى موقع المحاور الذي يبحث عن جواب لا يجده إلا في المشروع الهاشمي.

وهذا النمط من الحجاج يكشف عن صراع بين نسقين ثقافيين: نسق يستمد شرعيته من النص الديني، ونسق آخر يستند إلى القوة السياسية. ولا يهاجم الكميت السلطة بوصفها أفراداً، وإنما بوصفها نسقاً ثقافياً أنتج واقعاً مخالفاً للقيم الإسلامية، ولذلك جاء قوله([1]):

وَعَطَّلت الأحكامُ حتى كأنَّنا على مِلَّةٍ غيرِ التي نَتَنَحَّلُ
كلامُ النَّبِيينَ الهُدَاةِ كَلاَمُنا وأفعالَ أهلِ الجاهليَّةِ نَفعَلُ

يقيم الشاعر مفارقة حادة بين القول والفعل، فالمجتمع يعلن انتماءه إلى الإسلام، لكنه يمارس سلوكاً يناقضه. وهذه المفارقة لا تؤدي وظيفة بلاغية فحسب، بل تمثل احتجاجاً ثقافياً على انفصال الخطاب عن الممارسة، وهو ما يجعل الهوية الهاشمية في شعر الكميت مشروعاً لإعادة التوافق بين العقيدة والسلوك، وبين النص والواقع.

وقد أدرك بيرلمان أن الحجاج لا ينجح إلا إذا انطلق من مقدمات يتفق عليها المتكلم والمتلقي([2])، ولذلك نجد الكميت يجعل القرآن والسنة والسيرة النبوية منطلقًا لحجاجه؛ لأنها مرجعيات لا يستطيع الخصم إنكارها، وبذلك يتحول الخلاف من خلاف في الأصول إلى خلاف في التطبيق، وهي استراتيجية تمنح الخطاب قوة إقناعية كبيرة.

ولا يقتصر الحجاج عند الكميت على الاستدلال بالنصوص الدينية، بل يتسع ليشمل الذاكرة التاريخية بوصفها مصدرًا لإثبات الشرعية. فالوقائع التاريخية لا تُذكر في هاشمياته على سبيل التأريخ، وإنما تُستثمر لإقناع المتلقي بأن الانحراف عن بني هاشم أدى إلى اختلال النظام الأخلاقي والسياسي للأمة. وبهذا تصبح الذاكرة الجماعية وسيلة احتجاجية تعيد قراءة الماضي من أجل تفسير الحاضر وصياغة المستقبل.

ويبرز ذلك بوضوح في استحضاره مأساة كربلاء، إذ يقول([3]):

يُحَلِّئنَ عن ماءِ الفراتِ وظِلِّهِ حسينًا ولم يُشهَر عليهنَّ منصلُ

ثم يقول([4]):

كأنَّ حُسَيناً والبَهَالِيلَ حولَه لأَسيَافِهِم ما يَختَلِي المُتَبقِّلُ
يُخضنَ بِهِم من آلِ أحمَدَ في الوَغَى دَمَاً ظَلَّ مِنهُم كالبَهِيمِ المُحَجَّلُ

إن الكميت لا يورد هذه الصور بوصفها مشاهد رثائية، بل يجعلها دليلًا احتجاجيًا على انحراف السلطة عن المبادئ الإسلامية. فحرمان الإمام الحسين عليه السلام من الماء لا يُقرأ بوصفه حدثًا عسكريًا فحسب، وإنما بوصفه رمزًا لانهيار منظومة العدالة، وهو ما يجعل استحضار كربلاء جزءًا من بناء الهوية الهاشمية؛ إذ تتحول المظلومية إلى عنصر ثقافي يؤسس الوعي الجمعي ويمنح الجماعة إحساسًا برسالتها التاريخية.

ومن أبرز الآليات التي اعتمدها الكميت في بناء حججه أنه لم يجعل التفوق الهاشمي قائمًا على النسب وحده، وإنما قرنه بالتفوق الأخلاقي. فالهوية عنده لا تتحقق بمجرد الانتماء، وإنما تتجسد في منظومة من الفضائل التي تجعل الجماعة أهلًا للقيادة. ومن ذلك قوله([5]):

([1]) م.ن: ٥٨٨
([2]) ظ: الإمبراطورية الخطابية:٤٥-٦٣.
([3]) الديوان: ٦٠١
([4]) م.ن: ٦٠٢
([5]) م.ن:٥٦٩

قَومٌ إذا املَولَحَ الرِجالُ علىأفواهِ من ذاقَ طَعمَهُم عَذُبوا
إن نَزَلُوا فالغُيُوثُ بَاكِرَةٌوالأُسدُ أُسدُ العَرِينِ إن رَكِبُوا

لا يكتفي الكميت هنا بوصف بني هاشم بالكرم أو الشجاعة، بل يبني سلسلة متواصلة من الفضائل؛ فالكرم، والشجاعة، والطهارة، والصدق، والحلم، والتقوى، كلها تتحول إلى أدلة تثبت أهلية هذه الجماعة للقيادة. ومن ثم فإن الهوية الهاشمية تُبنى على نسق أخلاقي متكامل، لا على امتياز وراثي مجرد. ويلاحظ أن هذه الصفات تأتي في صيغة الجمع، مما يدل على أنها ليست صفات أفراد، بل خصائص جماعية، وهو ما يعزز فكرة الهوية بوصفها هوية جمعية تتوارث القيم جيلاً بعد جيل.

وبذلك يمكن القول إن الهاشميات بينت لنا إن الخطاب الحجاجي يمثل الآلية المركزية في بناء الهوية الهاشمية؛ إذ لم يعتمد الشاعر على المدح التقليدي، بل شيّد منظومة استدلالية متكاملة، استثمر فيها النص القرآني، والسنة النبوية، والأحداث التاريخية، والقيم الأخلاقية، وتجربته الذاتية، لإقناع المتلقي بأحقية بني هاشم في القيادة. وبهذا تحولت القصيدة إلى خطاب ثقافي يسعى إلى إعادة تشكيل الوعي الجمعي، عبر نقل الهوية الهاشمية من مستوى الانتماء النسبي إلى مستوى الشرعية الدينية والأخلاقية والتاريخية.

المطلب الثاني: الثنائيات الضدية وأثرها في بناء الهوية الهاشمية

تُعدُّ الثنائيات الضدية من أبرز الآليات الثقافية التي اعتمدها الكميت في بناء الهوية الهاشمية؛ إذ تقوم رؤيته الشعرية على تقسيم العالم إلى منظومتين متقابلتين: منظومة تمثل الحق والعدل والطهارة، وتتجسد في بني هاشم، وأخرى تمثل الجور والانحراف والاغتصاب السياسي، وتجسدها السلطة الأموية. ومن ثم فإن الهوية لا تتحدد في شعره بخصائصها الذاتية فحسب، وإنما تتحدد كذلك عبر نقيضها؛ لأن الذات لا تعي وجودها إلا في مواجهة الآخر. وقد أولى النقد الثقافي اهتمامًا بهذه الآلية؛ لأن الخطابات الثقافية كثيراً ما تؤسس هويتها من خلال إنتاج الآخر بوصفه نقيضاً لها، فتغدو الثنائيات الضدية وسيلة لتنظيم الرؤية إلى العالم، وترسيخ منظومة القيم التي يتبناها النص([1]).

أولاً: ثنائية الحق والباطل

تُعد هذه الثنائية المحور الذي تنتظم حوله معظم هاشميات الكميت؛ إذ لا ينظر إلى الصراع بوصفه نزاعاً سياسياً بين جماعتين، وإنما يرفعه إلى مستوى الصراع بين الحق والباطل، وبذلك تتحول الهوية الهاشمية إلى تجسيد للحق الإلهي، بينما يصبح خصومها ممثلين للباطل والانحراف، يقول([2]):

وَعَطَّلت الأحكامُ حتى كأنَّنا على مِلَّةٍ غيرِ التي نَتَنَحَّلُ
كلامُ النَّبِيينَ الهُدَاةِ كَلاَمُنا وأفعالَ أهلِ الجاهليَّةِ نَفعَلُ

يوضح الكميت هنا المفارقة بين المرجعية الدينية والممارسة السياسية، فيجعل الهوية الهاشمية حاملةً لقيم الإسلام، في حين يجعل السلطة استمراراً لنسق الجاهلية. وتؤدي هذه الثنائية وظيفة ثقافية تتجاوز الوصف؛ لأنها تعيد تشكيل إدراك المتلقي للصراع، فلا يعود صراعاً على الحكم، بل صراعاً بين الإسلام الحقيقي والانحراف عنه. ويرى د.عبد القادر القط أن (هاشميات الكميت نموذج لهذا اللون الفريد من الشعر السياسي الذي يتدفق من عاطفةٍ جياشة بحبٍّ صادق يشارف أحياناً ما يشبه الوجد الصوفي)([3])

ثانيًا: ثنائية العدل والجور

ومن أكثر الثنائيات حضوراً في شعر الكميت ثنائية العدل والجور؛ إذ يجعل معيار التفاضل بين الجماعات قائماً على العدالة السياسية والأخلاقية، يقول([4]):

فَصَارَ بِذَاكَ أَقرَبُهُم لِعَدلٍإلى جَورٍ وأحفَظُهُم مُضِيعَا

ويقول([5]):

بِمَرضِيِّ السِّيَاسَةِ هَاشِمِيِّيَكُونُ حَيَاً لأُمَّتِهِ رَبِيعَا

([1]) ظ: الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم: ١٤٧.
([2]) الديوان: ٥٨٨
([3]) في الشعر الإسلامي والأموي: ٢٧٨.
([4]) الديوان: ٦٢٣
([5]) الديوان: ٦٢٥

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وَليثاً فِي المَشَاهِدِ غَيرَ نِكسٍلِتَقوِيمِ البَرِيَّةِ مُستَطِيعَا

لايصف الكميت الإمام الهاشمي بأنه عادل فحسب، بل يجعله المعيار الذي يُقاس به العدل، ولذلك يقابلها بالجور الذي أنتجته السلطة القائمة. تكشف عن نسق ثقافي يربط القيادة بالأخلاق، لا بالغلبة العسكرية، وهو نسق يسعى الكميت إلى ترسيخه في مواجهة النسق السياسي الأموي القائم على القوة.

ثالثًا: ثنائية الهداية والضلال

تشغل الهداية موقعاً محورياً في بناء الهوية عند الكميت؛ إذ يقدم بني هاشم بوصفهم مصدر الهداية للأمة، بينما يجعل مخالفيهم سبباً للضلال، يقول([1]):

وَفِيهم نُجُومُ النَّاسِ والمُهتَدى بِهِم إذا اللَّيلُ أمسَى وهو بالنَّاسِ أَلَيَلُ

إذا استَحنَكت ظَلَمَاءُ أمرش نُجُومُهاغوامضُ لا يَسرِي بِها النَّاسُ أُقَّلُ

وأن نَزَلَت بالنَّاسِ عَمياءُ لم يَكُن لَهُم بَصَرٌ إلاَّ بِهِم حِينَ تُشكِلُ

إن ألفاظ: نجوم، المهتدى، مصابيح، شفاء، بصر تنتمي جميعها إلى حقل دلالي واحد، يقابل ألفاظ: الليل، العمى، الضلال، الفتنة، وهو ما يكشف عن بناء ثنائي متكامل يجعل الهوية الهاشمية مرادفة للنور والهداية. ولا تخلو هذه الصور من أبعاد قرآنية واضحة؛ إذ يستثمر الكميت الرمز القرآني الذي يجعل النور مقابلًا للظلمات، ليضفي على الهوية الهاشمية بعدًا دينيًا يتجاوز الإطار السياسي.

رابعًا: ثنائية الوفاء والخيانة

يستثمر الكميت مأساة كربلاء لبناء ثنائية أخلاقية بين الوفاء الذي مثله الحسين عليه السلام وأصحابه، والخيانة التي مثلها خصومهم، يقول([2]):

فلَم أرَ مَخذُولاً أَجَلَّ مُصِيبَةًوَأوجَبَ منه نُصرَةً حَينَ يُخذَلُ

ويقول([3]):

فريقان هذا راكبٌ في عداوةٍ وباكٍ على خذلانه الحق معولُ

إن الشاعر لا يرثي الحسين فقط، بل يجعل خذلانه رمزاً لخيانة القيم الإسلامية، في حين يتحول الوفاء إليه وإلى قضيته إلى أحد أهم مكونات الهوية الهاشمية.

خامسًا: ثنائية الكرم والبخل

لا ينظر الكميت إلى الكرم بوصفه صفة فردية تُمدح بها الشخصيات، وإنما يجعله نسقًا ثقافيًا يميز الجماعة الهاشمية ويكشف عن أهليتها للقيادة. فالكرم في الثقافة العربية والإسلامية يرتبط بالرئاسة والسيادة([4])، ولذلك يوظفه الشاعر بوصفه دليلًا على أحقية بني هاشم بالزعامة، في مقابل تصوير خصومهم بوصفهم أهل بخل واستئثار بالحقوق، ومن ذلك قوله([5]):

مَطَاعِيمُ حِينَ تَرُوحُ الشَّمَالُبِشَفَّانَ قِطقِطِها الأَشهَبِ

مَوَاهِيبُ للمُنفِسِ المُستَزَادِ لأَمثَالِهِ حِينَ لا مَوهَبُ

مَقَارِيُ للضَّيفِ تَحتَ الظَلاَمِ مَوَارِيُ للقَادِحِ المُثقِبِ

إذَا المَرخُ لم يُورِ تَحتَ العَفَارِ وَضُنَّ بِقِدرٍ فَلَم تُعقَبُ

إن هذه الأبيات لا تصف الكرم في صورته المادية فقط، وإنما ترسم ثقافة العطاء التي أصبحت جزءًا من هوية الجماعة. فالضيف لا ينتظر حتى يطلب الطعام، والنار لا تُوقد لطلب الدفء، بل لإرشاد التائهين واستقبال الوافدين، وهي صورة تحمل دلالة ثقافية عميقة في المخيال العربي، حيث كانت النار المشتعلة علامة على وجود بيت كريم. ويؤكد الشاعر هذا أيضاً بقوله([6]):

وَرَدتُ مِياهَهم صادِياً بِحَائِمَةٍ وردَ مُستَعذِبِ

فَمَا حَلأَتِني عِصِيُّ السُقَاةِ ولا قِيلَ يا ابعَد ولا يا اغرُبِ

([1]) م.ن:٦٠٧

([2]) م.ن: ٦٠٢

([3]) م.ن: ٦٠٤

([4]) ظ: عيون الأخبار: ١/ ٣٣٢

([5]) الديوان: ٦١٨

([6]) الديوان: ٦١٩-٦٢٠

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

ولكِن بِخَأجَأةِ الأَكرَمِينَ بِحَظِّيَ في الأكرَمِ الأَطيَبِ

يلاحظ هنا أن الكميت لا يتحدث عن تجربة فردية، وإنما يجعلها شاهدًا على طبيعة الجماعة بأسرها. فالضيف يُستقبل بالحفاوة لا بالمنِّ، ويُكرم لذاته لا لمنفعته، وبذلك يتحول الكرم إلى نسق اجتماعي تتوارثه الجماعة الهاشمية، ويصبح عنصرًا بنائيًا في هويتها الثقافية.

وبذلك نستنتج إن الثنائيات الضدية في هاشميات الكميت تكشف أن الشاعر لا يعمد إلى توزيع الصفات بين طرفين توزيعًا عفويًا، وإنما يؤسس بناءً ثقافيًا متكاملًا، يجعل الهوية الهاشمية مركزًا لمنظومة القيم الدينية والأخلاقية والسياسية، في حين يحيل الطرف المقابل إلى منظومة مضادة تمثل الانحراف عن تلك القيم. ومن ثم فإن هذه الثنائيات لا تؤدي وظيفة فنية أو بلاغية فحسب، بل تتحول إلى آلية ثقافية لإنتاج المعنى وترسيخ التصورات الجمعية عن الذات والآخر. ومن خلال استقراء القصائد يتبين أن الكميت يعمد إلى تكرار عدد من الحقول الدلالية التي تشكل البنية العميقة للهوية الهاشمية.

المطلب الثالث: استراتيجيات التوكيد والتكرار في ترسيخ الهوية الهاشمية : لا يقتصر بناء الهوية في هاشميات الكميت على عرض الأفكار أو تعداد المناقب، وإنما يعتمد على جملة من الوسائل الخطابية التي تؤدي وظيفة إقناعية وثقافية في آن واحد، وفي مقدمتها استراتيجية التوكيد والتكرار. فالتكرار في شعر الكميت ليس حشواً لفظياً، بل هو آلية واعية لإعادة إنتاج المعنى وترسيخه في الذاكرة الجمعية، حتى يغدو جزءاً من وعي المتلقي. ومن هذا المنطلق، تتحول القصيدة إلى فضاء تتكرر فيه القيم والأسماء والرموز، لا لإحداث إيقاع فني فحسب، وإنما لإعادة تثبيت الهوية الهاشمية بوصفها الهوية الشرعية للأمة([1]).

أولًا: تكرار المرجعية الهاشمية : من يقرأ هاشميات الكميت يلحظ أن اسم بني هاشم أو ما يحيل إليهم يتكرر بصورة لافتة، سواء بذكر النبي ﷺ، أو الإمام علي، أو الحسين، أو آل محمد، أو الضمائر العائدة إليهم. وهذا التكرار لا يؤدي وظيفة تعريفية، بل يتحول إلى وسيلة لترسيخ حضور الجماعة في مركز الخطاب، يقول([2]):

بَنِي هَاشِمٍ فَهُمُ الأَكرَمُونَ بني البَاذِخِ الأَفضَلِ الأَطيَبِ

وإِيَّاهُمُ فاتَّخِذ أَولِيَا ءَ من دُونِ ذي النَّسَبِ الأَقرَبِ

إن هذا التكرار يصنع مركزية رمزية لبني هاشم داخل القصيدة، بحيث يصبح حضورهم هو المحور الذي تنتظم حوله بقية القيم. فالهوية هنا لا تُعرض مرة واحدة، بل يعاد استحضارها باستمرار، حتى تستقر في ذهن المتلقي بوصفها المرجع الأول للحق والهداية. كما إن هذا تكرار يمثل وسيلة لإعادة إنتاج النسق الثقافي، فلا يعود (بنو هاشم) مجرد علم على قبيلة، وإنما يصبح رمزًا للشرعية الدينية والقيادة الأخلاقية.

ثانيًا: تكرار الحقول الدلالية: لم يكرر الكميت الألفاظ نفسها فحسب، بل كرر الحقول الدلالية التي تشكل الهوية الهاشمية، فنجد ألفاظ النور والهداية والحق والكرم والطهارة والعدل تتردد في مواضع متعددة مما يسهل عملية التواصل والفهم العميق للنصوص([3])، ومن ذلك قوله([4]):

وإنَّهم للنَّاسِ فيما يَنُوبُهم مَصَابِيحُ تَهدِي من ضَلالٍ وَمَنزِلُ

وقوله([5]): لأهلِ العَمَى فِيهِم شِفَاءٌ من العَمَى مع النُّصحِ لو أنَّ النَّصِيحَةَ تُقبَلُ

إن هذه المفردات تنتمي جميعها إلى شبكة دلالية واحدة، تتمحور حول مفاهيم: الهداية، والطهارة، والعدل، والإصلاح. وهذا التكرار لا يضيف معاني جديدة في كل مرة، وإنما يرسخ المعنى نفسه بصيغ مختلفة، حتى يغدو جزءًا من البناء الثقافي للقصيدة. ويلاحظ أن الشاعر يقابل هذه الحقول بأخرى مضادة، تتكرر هي أيضًا، مثل: الضلال، والجور، والبدعة، والظلم، والخذلان، مما يؤدي إلى تثبيت الثنائية بين الذات والآخر في وعي المتلقي.

ثالثًا: التوكيد بوصفه استراتيجية إقناعية : يعتمد الكميت على أدوات التوكيد اللغوية مثل: إنَّ، لقد، اللام، النفي والاستثناء، القسم.. وغير ذلك، وهي وسائل لا تؤدي وظيفة نحوية فحسب، وإنما تعزز القوة

([1]) ظ: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٨٦
([2]) الديوان: ٦١٨
([3]) ظ: علم الدلالة: ٩٨
([4]) الديوان: ٦٠٩
([5]) م.ن: ٦١٠

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الحجاجية للخطاب([1])، فقد اعتمد الكميت على التوكيد بالنفي لإبراز الكمال الأخلاقي لبني هاشم، فيقول([2]):

وَلَيسَ التَفَحُّشُ من شَأنِهِم ولا طَيرَةُ الغَضَبِ المُغضِبِ
ولا الطَّعنُ في أَعينِ المُقبِلِينَ ولا في قَفَا المُدبِرِ المُذنِبِ

إن توالي أدوات النفي هنا لا يؤدي وظيفة سلبية، بل يرسم صورة إيجابية لبني هاشم من خلال نفي الرذائل عنهم، فيتحول النفي إلى وسيلة لإثبات الفضائل، وهو أسلوب معروف في البلاغة العربية([3])، إلا أن الكميت يوظفه في خدمة مشروعه الثقافي القائم على بناء هوية أخلاقية متميزة.

رابعا: التكرار التركيبي وأثره في صناعة الوعي الجمعي

لا يقتصر التكرار في هاشميات الكميت على إعادة الألفاظ، بل يمتد إلى تكرار التراكيب النحوية ذاتها، وهو ما يمنح الخطاب إيقاعاً حجاجياً متصاعداً. ويؤدي هذا التكرار وظيفة تتجاوز الجانب البلاغي؛ إذ يسهم في تثبيت صورة بني هاشم في الذاكرة الجمعية بوصفهم النموذج الأمثل للقيادة والشرعية، فمن الأمثلة على ذلك قوله([4]):

فإنَّهم للنَّاس فيما يَنُوبُهم غُيُوثُ حَياً يَنفِي به المَحلُ مُمحِلُ
وأنَّهُم للنَّاسِ فيما يَنُوبهُم أكُفُّ نَدى تُجدِي عليهم وَتُفضِلُ
وإنَّهم للنَّاسِ فيما يَنُوبُهم مَصَابِيحُ تَهدِى من ضَلالٍ وَمَنزِلُ

إن تكرار الجملة نفسها ثلاث مرات مع تغيير الخبر فقط يكشف عن بناء مقصود؛ إذ تتراكم الصفات تدريجيًا: فهم غيوث في الشدائد، وأهل جود وعطاء، ثم يتحولون إلى مصابيح للهداية. وبهذا لا يترك الشاعر مجالًا للمتلقي كي يفصل بين هذه الصفات، بل يجعلها مكونات متكاملة للهوية الهاشمية. وهذا النمط من التكرار يعيد إنتاج النسق الثقافي عبر الإلحاح على القيم المركزية، حتى تتحول إلى حقائق راسخة في الوعي الاجتماعي([5]).

وبذلك يتضح أن الكميت لم يوظف التكرار لمجرد إحداث نغمة موسيقية أو إيقاع لفظي، وإنما جعله وسيلة ثقافية لإعادة تشكيل وعي المتلقي، وترسيخ الهوية الهاشمية بوصفها هوية قائمة على المرجعية الدينية، والاستحقاق التاريخي، والسمو الأخلاقي. وهذا ما ينسجم مع منظور النقد الثقافي الذي يرى أن تكرار الأنساق والقيم داخل الخطاب يسهم في إنتاجها وإدامة حضورها في الوعي الجمعي.

الخاتمة: من خلال هذه الدراسة توصلت إلى عدة نتائج منها : - أن الهوية الهاشمية في شعر الكميت بُنيت على مرجعيات دينية وتاريخية متداخلة منحتها الشرعية والامتداد الثقافي، وإلى آليات خطابية وفنية أسهمت في إضفاء الشرعية على هذه الهوية وتعزيز حضورها في مواجهة الخطابات المناوئة. كذلك كشف النقد الثقافي عن حضور أنساق ثقافية مضمرة أسهمت في توجيه الخطاب الشعري وتشكيل رؤيته الفكرية.

- وقد كشفت الدراسة أن المرجعية الدينية شكّلت الركيزة الأساسية في بناء الهوية الهاشمية؛ إذ استند الكميت إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وفضائل أهل البيت (عليهم السلام) لإثبات أحقيتهم بالمكانة والقيادة، في حين أسهمت المرجعية التاريخية في استحضار الذاكرة الجماعية من خلال استدعاء الأحداث والشخصيات والمواقف الإسلامية التي ارتبطت ببني هاشم، الأمر الذي منح الهوية بعدًا تاريخيًا وثقافيًا راسخًا.

- كما أظهرت الدراسة أن الخطاب الحجاجي كان من أبرز الوسائل التي اعتمدها الكميت لإقناع المتلقي والدفاع عن رؤيته الفكرية، إذ جمع بين الأدلة الدينية والتاريخية والمنطقية في بناء حججه، في الوقت الذي أدّت فيه الثنائيات الضدية إلى إبراز الفارق بين منظومة القيم التي يمثلها بنو هاشم وبين خصومهم، مما عزّز حضور الهوية الهاشمية داخل النص.

([1]) ظ: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية: ٦٧
([2]) الديوان: ٦٢٠
([3]) ظ: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٩٦
([4]) الديوان: ٦٠٩
([5]) ظ: قضايا الشعر المعاصر: ٢٧٦

- كذلك برزت استراتيجيات التوكيد والتكرار بوصفها أدوات أسلوبية وثقافية أسهمت في تثبيت الأفكار الرئيسة وإعادة إنتاجها في ذهن المتلقي، بما يخدم ترسيخ الانتماء والولاء للهوية الهاشمية.

المصادر والمراجع/

- **القرآن الكريم**
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د.علي عشري زايد، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٧هـ.
- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتب الجديدة، ط١، ليبيا، ٢٠٢٤.
- الإمبراطورية الخطابية - صناعة الخطابة والحجاج، شاييم بيرلمان ترجمة د. الحسين بنو هاشم، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، دار الشروق القاهرة.
- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢.
- التطور والتجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف ، مصر، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، ١٠، ط٦.
- تكوين العقل العربي، محمد عابد الجابري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩.
- الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب ، الهيئة العامة السورية للكتب، دمشق، ٢٠٠٩.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، وأ. محمد نديم فاضل، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٣
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق داود سلوم، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.
- الذاكرة، التاريخ، النسيان، بول ريكور، ترجمة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي(ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
- شرح هاشميات الكميت ابن زيد الأسدي، بتفسير ابن رياش احمد ابن ابراهيم القيسي،تحقيق د.داود سلوم، د.نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط ٥، سنة ١٩٩٨، عالم الكتب (القاهرة).
- عيون الأخبار، لأبن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨هـ .
- في الثقافة والهوية، عبد علي الودغيري، البوكيلي للطباعة والنشر، الرباط، ط١، ١٩٩٥.
- في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبد القادر القط، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٦.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٧٨.
- لسان العرب، ابن منظور، بيروت: دار صادر، د.ت.
- مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر، سوريا، ط٤، ١٩٨٤.
- معجم مقاييس اللُّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢.
- النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة جابر عصفور،دار قباء للطباعة والنشر.
- النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٥.
-الهوية: بحوث في إشكاليات المفهوم وتفسيراته، أحمد زايد، القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٦.